«كلمة الله ينبوع حياة»

الاب بيوس عفاص

تحت هذا الشعار عقدت الجمعية العامة الخامسة «للاتحاد البيبلي الكاثوليكي»(Catholic Biblical Federation) جلساتها في هونغ كونغ من ٢-١٢ تموز ١٩٩٦ ، برعاية ابرشية هونغ كونغ وبهمة المونسنيور دومينيك شان النائب الاسقفي العام عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد. وكانت الجلسات العامة السابقة منذ تأسيس الاتحاد عام ١٩٦٩ ، قد عقدت في كل من بوغوتا (كولومبيا) عام ١٩٩٠ ، وبنغلور (الهند) عام ١٩٨٤ ، ومالطا عام ١٩٧٩ ، وفيينا (النمسا) عام ١٩٧٢.

ويضم الاتحاد البيبلي (الكتابي) حاليا ٨٨ عضواً من اللجان والمؤسسات والمعاهد الكتابية ، موزعين على المناطق الاربعة (افريقيا ، الامريكيتين ، آسيا/اوقيانوسيا ، اوربا/الشرق الاوسط) ، فضلاً عن ٢١٩ عضواً مشاركاً ، وتتمثل في الاتحاد ١٢٣ دولة . ويرئسه اليوم المطران ويلهيلم ايكير الذي عينه الكرسي الرسولي خلفا للمطران البيرتو ابلوندي ، فيما يواصل مهمة الامين العام الاب لودكير فيلدكبر الذي يتميز بذكاء متوقد ولطف كبير وبساطة انجيلية فريدة.

ومن خصائص الجمعية العامة الخامسة انها عقدت في هونغ كونغ قبل ان تعود في تموز المقبل الى الصين الشعبية ، وانها استقطبت للمرة الاولى اكثر من ١٧٠ شخصا من حوالي ٧٠ بلداً يمثلون اللجان والمؤسسات والحركات الكتابية ... وعُقدت في مبنى جامعة العلوم والتكنولوجيا لتشهد على ان كلمة الله متجذرة في قلب الحضارات الانسانية على اختلافها وانها تخاطب كل انسان ، أياً كان عمره وعرقه وجنسه ووطنه ولغته ... كما يعكس التخطيط الذي كان يزيّن صدور المؤتمرين وحقائبهم وفعالياتهم ...

天主教聖經協會第五屆全球代表大會
Catholic Biblical Federation V Plenary Assembly
香港 2-12/7/96 Hong Kong

ففي هذا المبنى الجامعي الحديث ، وقبالة الجزيرة الحالمة ، انكببنا نحن «خدام الكلمة» ، كهنة وعلمانيين ، لنغوص في اعماق هذا الكتاب الفريد الذي لا يزال يخاطبنا بلغتنا وينتظر منا جوابا ... انها عملية قراءة ، لا بل اعادة قراءة للكتاب المقدس بهدف «التأوين» اي السعي الى جعل كلمة الله تنادينا الآن وفي قلب الظروف والاوضاع التي نعيشها ....

فكما ان الاسفار المقدسة هي حصيلة خبرة ايمانية عاشها اجدادنا في الايمان ، ودوّنت على مدى اكثر من الف سنة ، هكذا نحن مدعوون اليوم الى اكتشاف الخط الذي يقودنا الى عيش خبرتنا الايمانية الاصيلة في ضوء تلك الخبرة الفريدة ، عبر استخلاص ناضج لكل ما تنطوي عليه من معان وأبعاد ..

وهكذا لم يكن هذا التجمع العالمي مؤتمرا للدراسات الكتابية بقدر ما كان لقاء عالميا بين العاملين في حقل «الرسالة الكتابية» لتبادل الخبرات وتمازج التوجهات الرعوية ، وقد أتينا من آفاق مختلفة وحضارات متباينة حاملين آمالاً ومعانيات ، صعوبات وحاجات ، طروحات وتساؤلات وتطلعات ... تطرحها علينا اوضاعنا الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... فلكم كانت غنية تلك اللقاءات على صعيد الفرق اللغوية او الاقليمية ، سواء تلك التي انكببنا فيها على الدراسة والتحليل لبعض المعوقات التي تنتصب بوجه كلمة الله ، ام تلك التي التقينا فيها حول كلمة الله بالذات ، نقرأها ونتأمل فيها ونتقاسمها ونبحث عن سبيل الى تأوينها وتجسيدها في حياتنا - وكان لقاء يسوع بالسامرية (يوحنا ٤:١-٤٢) محور هذه القراءة على مدى ايام المؤتمر - وذلك وفق منهج للقراءة الروحية (Lectio Divina) كشف لنا عن اسلوبها وطرائقها الاب كارلوس ميسترس من البرازيل .

وأود أن اشير بايجاز الى ان منهاج الجلسات توزع بين محاضرات قيمة ، بدءاً بمحاضرة للاخت تيريزا اوكيور من نيجيريا بعنوان «كلمة الله ينبوع حياة : وجهة نظر افريقية » والتي تلتها اربع شهادات اندرجت في اطار التجسيد الواقعي للكتاب المقدس في اوضاع مختلفة - وفي هذا الاطار تأتي شهادتي ادناه ، وقد طلبها إلي مسبقا امين سر الاتحاد كي اعبّر فيها عن انعكاسات كلمة الله واختباراتها في الواقع العراقي، ولن اغالي اذا قلت بانها لفتت الانتباه الى ديناميكية الايمان في العراق المنسي وكنيسته المجهولة ! وفيما استقطبت الاهتمام محاضرة الاخت ماريا كو من هونغ كونغ «قراءة الكتاب المقدس في اطار اسيوي» ، حملتنا محاضرة الدكتور دانيال كوش من سويسرا الى اكتشاف «غنى الكتاب المقدس في قراءاته المتعددة» ، واعادتنا محاضرة الاب كبريال نارانكو من كولومبيا الى المحطات

الكبـــرى من «تنشـــئة لقـــراءة الاسـفار المقدســـة فـــي اطـــار الرســـالة البيبلية».

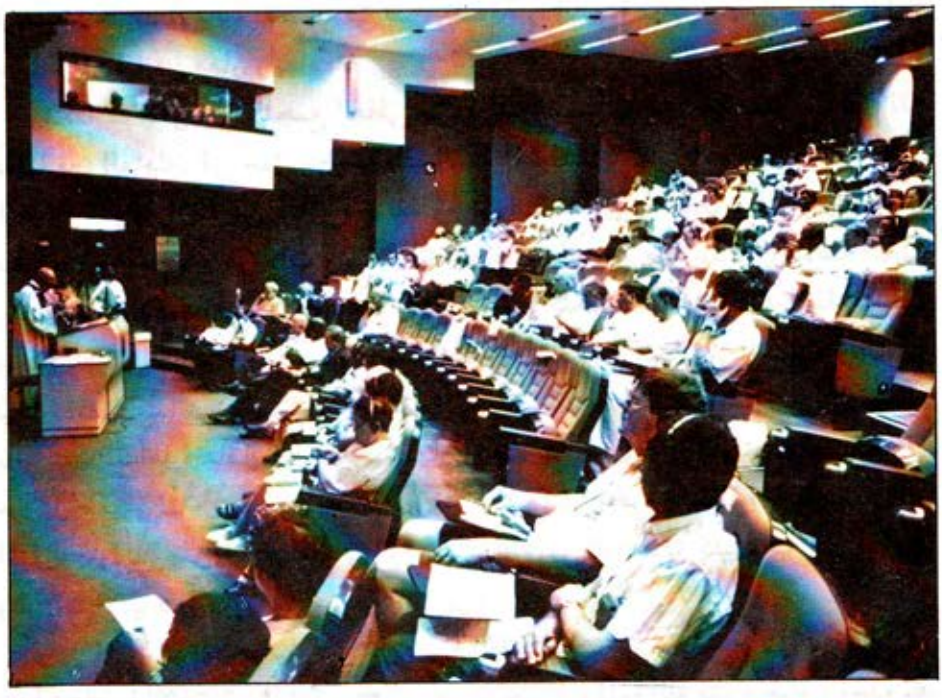

وكانت هناك اللقاءات المثمرة في نطاق فرق العمل وعلى مستويات عديدة : فكان بعض اللقاءات بمثابة شهادة حياة يقدمها الاعضاء عن طرق تجذر الكتاب المقدس في الواقع الحضاري لبلدانهم ، وكان بعضها انكبابا على استخلاص معنى «الحياة» و «الحياة الجديدة» بحسب الانجيل انطلاقا من يوحنا ٤ ، وفيما كانت مجموعات تناقش الاطر الخارجية التي تؤثر سلبا او ايجابا على قراءة الكتاب المقدس (الاديان الاخرى ، العلمنة ، البدع وقراءتها الاصولية ، الحوار المسكوني ووحدة التوجه الكتابي الخ ...) ، كانت هناك مجموعات اخرى قد انكبت على دراسة السبل الكفيلة بان تجعل الكتاب المقدس يتجذر ويتفاعل في الحياة المسيحية عبر المعاهد الكهنوتية والمؤسسات الكتابية بالمراسلة ...

ولا يسعني ان انسى المكانة المرموقة التي كانت تعطى للاوخارستيا مساء كل يوم والتي كانت تجمع المشاركين على مائدة واحدة لاقتسام الكلمة وخبز الحياة وفق ليتورجيا يعدها اعضاء من مختلف القارات - وكان لمشاركة الشرق الاوسط (وكنا اربعة : من لبنان وسوريا ومصر والعراق نمثل لجنة الكتاب المقدس التابعة لمجلس الاساقفة في بلداننا) عبر ليتورجيا مارونية تخللتها الحان سريانية وعربية وانكليزية ، اعمق الاثر في نفوس المؤتمرين .

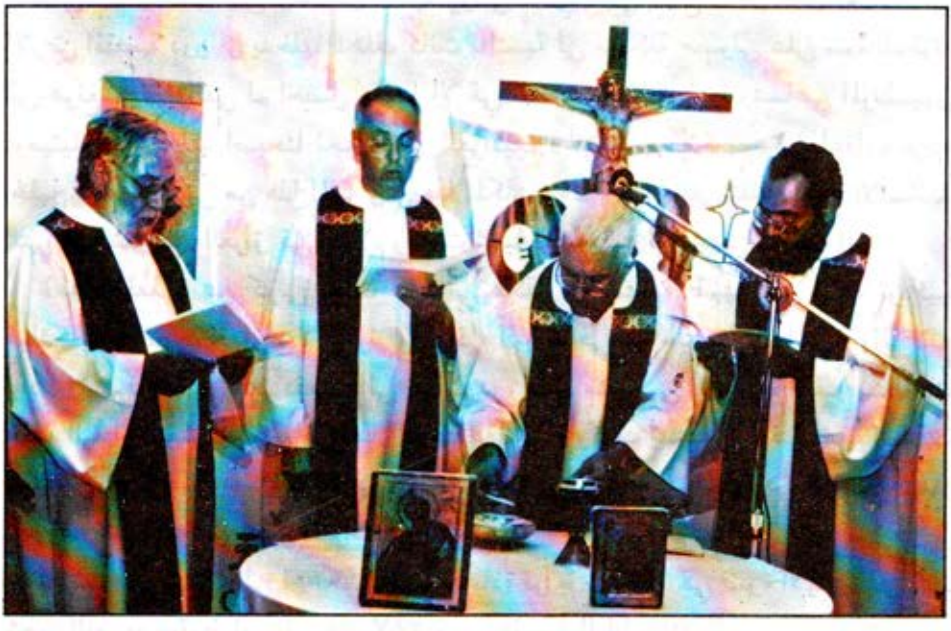

ولما كانت الجمعية العامة تعقد كل ست سنوات ، فكان لابد ان تتخلل الجلسات تقارير عن وضع الاتحاد ولجانه العاملة ، ونشاطاته وتوجهاته ... كما كانت هناك تعديلات على نظام الاتحاد تَـمَّ عليها التصويت ، كما نوقش في جلسة عامة البيان الختامي الذي جاء شموليا في طروحاته ، وتكلل بتوصيات لم تسكت عن حقوق الشعوب التي تخضع لاشكال الاستلاب والمظالم ، ولم يكن العراق غائبا عنها .

شهادة

العـــراق : في عمق الخبرة الايمانية

السلام عليكم!

اشعر بقربى وثيقة الى ابينا ابراهيم وهو يغادر اور الكلدانيين نحو ارض الميعاد مسافة اكثر من ١٠٠٠ كم ، هكذا فعلت انا ايضا - بسبب الحصار الجوي على العراق - حين قطعت ١٠٠٠ كم ، في حافلة ، عبر الصحراء ، لأصل الى الاردن !

وفي عمان كنت على وشك ان اتشبه بموسى النبي الذي تطلع ، من جبل نيبو ، الى الارض المقدسة دون ان يدخلها ! تلك كانت بالنسبة لي مشكلة حصولي على سمة الدخول الى هونغ كونغ والتي لم احصل عليها الا في الساعات الاخيرة - وبمساعي المونسنيور دومينيك شان : لقد اصبحنا نحن معشر العراقيين «غير مرغوب فيهم» في اعقاب حرب الخليج ! لعل صوتي من هذا المنبر ومن هذا المكان يوقظ العالم على تلك المأساة الانسانية التي اغرقت وطني العراق في الظلام وجعلت شعبا بريئا يعود الى عهد التخلف !

اطلب المعذرة عن كوني بدأت شهادتي هكذا ! شـــهادة طلبها إليّ الاب لودكير فيلدكمبر ، الامين العام ، لا لكوني العراقي الوحيد في هذا التجمع العالمي ، وانما لانه اراد ان يشرّف شعبي حين دفعني الى ان اشهد ، باسم مسيحيي العراق ، كيف استطاعت كلمة الله ان تنعش وجودنا في هذا الظرف القاسي ، وكيف استطعنا ، في ضوء الكتاب المقدس ، ان نتحمل مسؤولياتنا في ظروف الحرب وما بعد الحرب ، اي في ظروف الحصار المفروض منذ اكثر من خمس سنوات ..

ان شهادتي تهدف الى ان تكون بمثابة «اعادة قراءة» للحرب في ضوء الايمان الذي ألهم شعب الله بعد سقوط اورشليم عام ٥٨٧ ق.م. على يد البابليين .

ان الكارثة التي عرفها شعب الله شبيهة بالكارثة التي ألمتّ بالشعب العراقي في اعقاب التحالف الدولي على وطنه . انها المصالح السياسية الاقتصادية والمطامع في هذه المنطقة الغنية بالبترول هي التي حملت القوى العظمى على «اذلال» الشعب بتحطيم كل بناه . فكروا لحظة في الحصار ومردوداته السلبية على الثقافة والصحة - ولا سيما صحة الاطفال وسلامتهم - فكروا في انعكاساته على المستوى المعيشي ووسائل العيش والبطالة

والهجرة وتدنّي الاخلاق الخ .. وحتى على مستوى استحصال سمة الدخول !! ولست ادري ان كان العالم قد قاس جيدا نتائج الحصار على شعب اضحى على شفير البؤس ! فأي معنى يكون لتصريحات اولئك الذين يدافعون عن حقوق الانسان ؟ ألسنا بازاء مكيالين ومعيارين ؟!

ففي هذا الواقع المهزوز وجدت انطلاقة جديدة لايماني .. ولست اغالي اذا قلت بان هذه الكارثة التي ألمّت بشعبي قد تحولت في ضميري الى نعم كبرى وغزيرة : فلقد كنا نغط في سبات عميق ، تلفّنا الانانية والطمأنينة طالما كان البلد يرفل بالبحبوحة ولا سيما منذ السبعينات ، وسرعان ما ايقظتنا الكارثة على واقع جديد وأليم . لقد أعدت ، ابان الحرب ، قراءة سفري ارميا وحزقيال ، هذين النبيين ما قبل الجلاء وما بعده ... ولكم كان لنبؤاتهما آنذاك صدى عميق ! وهكذا هي الحال مع «المزامير» ولا سيما تلك التي تعبر عن معانيات الانسان وصراخاته المستغيثة .. وهل هناك حاجة الى ان اذكر سفر ايوب ذلك الصدّيق الذي ظل صامداً في ايمانه باله الحب بالرغم من كل شيء ؟!

ان المعجزة التي احدثها الجلاء لدى بني اسرائيل ، ألا تكمن في التطهير الذي عرفه ايمان الشعب ، ذلك الايمان الذي تفتح على رجاء وطيد ؟ لقد كان الجلاء فرصة لشعب الله كي يكتشف اسلوبا جديداً في عيش ايمانه : حين اصبحت كلمة الله انذاك - كما في الصحراء - غذاءه الوحيد وسنده ، في تجاوز للمرتكزات الثلاثة الي حطمها الجلاء اي : الارض والهيكل والملك!

في هذا الاطار الكتابي نجد انفسنا للحال على طريق «تأوين» كلمة الله ، ونجدنا في قلب الشمولية الانجيلية . ذلك لأن معجزتنا نحن المسيحيين العراقيين تكمن في العودة الملحة الى الانجيل ، انجيل الحب والاقتسام والتعاون والتضامن ... ولـيُسمح لي ان اقول بان المعجزة الكبرى التي خبرتها انا بنفسي ، في اعقاب قراءتي الجديدة للكتاب المقدس - وقد قرأته برمته خلال الاشهر الثلاثة لحرب الخليج ، وبالرغم من انقطاع التيار الكهربائي - قامت على ذلك اليقين من ان الحرب والحصار الذي تلاها كانا الفرصة الفريدة الى انطلاقة جديدة لايماني ومحبتي . وليس من قبيل المغالاة اذا قلت واعلنت مراراً : لولا الحرب لما عرفنا المعنى العميق للحب!! ألسنا في قلب السر الفصحي ؟ فمن دون الصليب ليست هناك قيامة .. وفي القيامة ندرك سر الصليب ! ولكم اقتسمت هذا اليقين مع

العديد من الشباب واخص بالذكر اولئك الذين يتعابعون دورة كتابية تمتد اربع سنوات ... واليكم بعض اوجه هذا اليقين :

* ابان الحرب كنا جميعا اقرب ما يكون الى الموت الذي كان بوسعه ان يفاجئنا في كل لحظة بسبب القصف اللاإنساني الذي انقض على المدن العراقية كافة . وهكذا اخذنا نقيّم بشكل افضل عطية الحياة ...

* بعد الحرب رحنا ندرك بشكل اعمق معنى الاقتسام والتضامن والشركة فوق الفوارق العرقية والدينية والمذهبية والطائفية ... ومنذئذ انفتح الباب واسعا امام المحتاجين والمعوزين الذين ، في ليلة وضحاها ، اصبحوا في وضع لا مخرج منه ! ويمكنكم ان تتخيلوا اي صدى كان ، في ضمائرنا ، لأقوال يسوع : كنت جائعا فأطعمتموني ...

* وأود ان اشير الى تيار التعاون الذي انطلق هنا وهناك عبر مبادرات خيرة ، اسمحوا لي ان اذكر احداها ، وبكل تواضع . انها مبادرة تضامن انطلقت من مدينتي الموصل (نينوى) من خلال عملية «جمع» الملابس والاحذية المستعملة في فصلي الشتاء والصيف : لقد كانت وما زالت حركة تضامن عميق تجسدت عبر «سوق بيت لحم» و «سوق عماوس» بفضل التزام عشرات من النساء والفتيات اللواتي اطلقن حملة جمع الملابس والاحذية وانكببن على اصلاحها وتهيئتها لتعرض من ثم للبيع باسعار مناسبة للعوائل ذات الدخل المحدود ... وبفضل الريع الذي جنته هذه «الاسواق» وجدنا سبيلاً الى مساعدة من هم اكثر فقرا ... انها المعجزة في اعمق ابعادها ! ولن اخفي اني عرفت احيانا «موهبة الدموع» ازاء مشاهد المحنة التي عرفها شعبي ، وقد اصبح شبيها بشعب الله في الصحراء حين كان ينقصه الخبز والماء ! والله أعلم ان لم يكن شعبي بحاجة الى اكثر من الخبز والماء!

وأود في الختام ان اعبر عن شعور التضامن الذي اصبح بالنسبة لي «محركاً» : فما ان ايقنت ان الحب واحد لا ينقسم ، وجدت طريقي الى ان اكون انسانا ، فمسيحيا ، ومن ثم كاهنا ! ويطيب لي ان اشارككم في مفهوم للاوخارستيا يقوم بالتالي على اقتسام خبز الحياة : ألم تكن معجزة تكثير الخبز وجها واقعيا للاوخارستيا التي تدفعنا الى ان نقتسم الخبز مع الاخوة وان نضع انفسنا في خدمتهم ، بالف شكل وشكل ، ولا سيما اولئك الذين هم اكثر فقراً ، اذ «ليس بالخبز وحده يحيا الانسان» !

مريم العذراء في كنيسة المشرق واللاهوت المعاصر

الاب يوسف حبّي

تمهيد

منذ فجر المسيحية . وعبر العصور كلها ، عرفت العذراء مريم مكانة مرموقة في تاريخ الكنيسة جمعاء ، فهي ليست عادية ، بل متميزة ، بنعمة الله وبفضل رسالتها.

ولعلنا منذ البداية ننوه الى شططين : الاول ، المغالاة في اطناب يعلي من شأن العذراء مريم ويكيل لها الصفات والاكرام ويغدق عليها حتى العبادة نفسها ، حصيلة عقلية وسيطية تكرست في ممارسات شعبية وفي تنظير متطرف استمر حتى القرن العشرين ، والثاني ، انتقاص يعتبرها وعاء امتلأ فترة بمعين الخلاص ، ثم فـــرغ كسابق عهده وكأن شيئا لم يحصل ، وهو رأي البروتستنت عادة . وسنرى ما يتجاوز الامرين ويعطي مريم المنزلة الصحيحة .

ان المزارات والكنائس ، والطقوس والممارسات المريمية عديدة وشهيرة ، وهي خير دليل على موقع العذراء مريم في اعماق المسيحيين وحياتهم. انما من المهام الدائمة : الكشف عن اصالة الايمان لتنظيم الشعائر الرسمية والممارسات الشعبية بما ينسجم وصحة الايمان .